منوعات

MEDIA

أخبار

تُوّجت، الأربعاء، المصورة الصحافية الفلسطينية سمر أبو العوف بجائزة حرية الصحافة الدولية لعام 2024 التي تقدّمها منظمة صحافيون كنديون من أجل حرية التعبير. وهي شاهدة أخرى على فظائع العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة.

ناشدت مجموعات من المجتمع المدني «غوغل» تشديد سياستها لتعطيل إمكان تحقيق إيرادات مالية من المنشورات التي تنطوي على معلومات بيئية مضللة، قائلة إن إعلانات لا تزال تظهر مع محتويات ينكر أصحابها أزمة المناخ رغم تعهدات الشركة.

عاد أربعة رواد فضاء إلى الأرض، الجمعة، بعد نحو ثمانية أشهر من إقامتهم في محطة الفضاء، والتي مددت بسبب مشكلات فنية على المركبة الفضائية ستارلاينر من إنتاج شركة بوينغ التي عادت خاوية في سبتمبر/أيلول، وأيضا بسبب الإعصار ميلتون.

طرحت شركة صينية، الخميس، للبيع تذكرتين لرحلة فضائية تجارية من المزمع تسييرها عام 2027، ستتيح لسائحين فضائيين اختبار انعدام الجاذبية لخمس دقائق. وتبلغ تكلفة كلّ من التذكرتين مليوناً ونصف مليون يوان صيني (211 الف دولار).

في جريمة جديدة تستهدف الطواقم الإعلامية في لبنان، قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي 3 صحافيين جنوبي البلاد، وأصابت آخرين، باستهداف مقر إقامتهم

إسرائيل تقتل 3 صحافيين جنوبي لبنان: جريمة حرب

بيروت ـ **ريتا الجمّال**

قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي ثلاثة صحافيين لبنانيين، وأصابت آخرين، بغارة استهدفت مقر إقامتهم في حاصبيا جنوبي البلاد، فجر أمس الجمعة. والصحافيون الثلاثة الشهداء هم: المصور في قناة المنار وسام قاسم، والمصور في قناة الميادين غسان نجار، ومهندس البث في قناة الميادين محمد رضا. فيما أصيب إيلي أبو عسله وعلي مرتضى وحسن حطيط وزكريا فاضل ويمنى فواز.

وقد غادرت بعض الطواقم الإعلامية القرى الحدودية جنوبي لبنان، وتوجهت إلى العاصمة بيروت، بعد الاستهداف الإسرائيلي للصحافيين في حاصبيا.

وقال صحافيون كانوا متواجدين في الموقع إن الطيران الإسرائيلي استهدف مكان إقامتهم وهم نيام. إذ إن الغارة أصابت مجمعاً يتألف من شاليهات صغيرة، على بُعد نحو 50 كيلومتراً جنوب بيروت، يقصده الصحافيون للنوم. وأكدوا أن العلامات على وجود صحافيين في الموقع واضحة، فالسيارات المركونة كلها تحمل علامات وشارات الصحافة، ومع ذلك استهدفوا عمداً، في جريمة حرب جديدة ترتكبها قوات الاحتلال. وصوّر الصحافيون الناجون الدمار الكبير الذي لحق بموقع إقامتهم، إذ سويّ معظمه بالأرض، وأكدوا تصميمهم على مواصلة العمل الميداني لفضح الاحتلال الإسرائيلي وكشف جرائمه وتوثيقها.

وفي رسالة مؤثرة، قال مراسل قناة الجديد محمد فرحات من موقع الجريمة: «لم نعد بحاجة إلى ارتداء سترة الصحافة ولا حتى الخوذة، لأنها مجرد شعارات، والعدو الإسرائيلي لا يرضخ لها ولا يحترمها. يمكن أن نرى السيارات التي تحمل كلمة صحافة، وغيرها من الكلمات التي تؤكد أن كل من يكونون في هذا الموقع الجغرافي والمجمع السكني هم صحافيون». وظهر فرحات في الفيديو ووجهه مغطى بالرماد، وصوته مخنوق لخسارة زملاء له كان يقيمون في المجمّع نفسه منذ فترة. من جهته، أطلّ مراسل قناة المنار علي شعيّب بفيديو تحت عنوان «أصوّر نفسي لأنّ المصوّر الذي يرافقني في الليل والنهار ومنذ أشهر أصبح اليوم شهيداً». وأكد شعيّب أن «هذه المنطقة مخصّصة فقط لسكن الصحافيين، إذ نغادر صباحاً إلى حدود الجبهة ثم نعود مساءً. والجميع بات يعرف أنه مخصص للصحافيين، والعدو قام بالإغارة فجراً بطائراته الحربية على المكان، ودمّر عدة أمكنة للإقامة، قضى ثلاثة شهداء وعدد من الجرحى الصحافيين. هنا لا يوجد سلاح ولا أي مظاهر عسكرية أو أشخاص لهم علاقة بالعسكر». وأضاف: «نحن نقوم بتغطية وتصوير ما يجري في المنطقة الحدودية وسلاحنا الكاميرا والصورة والرسالة، هذا هو السلاح الذي ربما بات يرعب العدو الإسرائيلي كما ترعبه الصواريخ ويرعبه المقاومون، لذلك هذه جريمة بحق الإنسانية لأن الجميع هنا مدنيون، صحافيون».

وقال مراسل التلفزيون العربي رامز القاضي: «فجر هذا اليوم اختبرنا بأنفسنا ماذا يعني عندما يقول أي صحافي نفذت مقاتلات حربية غارة على منازل الناس وهم نيام وقتلتهم وانتظار سيارات الصليب الأحمر في حلكة الليل لتنقذ زملاء وأحبة لنا والبحث عن مفقودين وإسعاف جرحى... كنا نبلغ الرأي العام بهذه الجرائم المستمرة اليوم كنا نحن الخبر».

على الصعيد الرسمي، كتب وزير الإعلام في حكومة تصريف الأعمال، زياد المكاري، على منصة إكس: «انتظر العدو الإسرائيلي استراحة الصحافيين الليلية، لكي يغدر بهم في منامهم، وهم لم يتوقفوا خلال الأشهر الماضية عن تغطية الخبر في الميدان ونقله كشفاً عن جرائمه الموصوفة. هذا اغتيال، بعد رصد وتعقب، عن سابق تصور وتصميم، إذ كان في المكان 18 صحافياً يمثلون سبع مؤسسات إعلامية. هذه جريمة حرب. الرحمة للشهداء غسان نجار ومحمد رضا ووسام قاسم، والعزاء لعائلاتهم، ولمؤسساتهم تحديداً قناتي الميادين والمنار». وأصدر رئيس لجنة الإعلام والاتصالات النيابية في البرلمان اللبناني، النائب إبراهيم الموسوي، بياناً قال فيه: «هل تكفي كلمات الشجب والاستنكار والإدانة التي لم نعد نسمعها، وهي أضعف الإيمان، أمام هذا النهج الإجرامي المتعمد والمتمادي الذي تمارسه قوات الاحتلال الصهيوني ضد الأصوات الإعلامية الحرة من مؤسسات ووكالات وقنوات وأفراد ممن نذروا حياتهم لكشف العدوانية الصهيونية في لبنان وفلسطين». وأكد أن استهداف الصحافيين في حاصبيا «جريمة حرب موصوفة واعتداء على كل المواثيق والقوانين الدولية والإنسانية...».

> غادرت بعض الطواقم الإعلامية القرى الحدودية نحو بيروت

ودانت نقابة محرري الصحافة اللبنانية، في بيان، «المجزرة المروعة التي ارتكبتها إسرائيل في حاصبيا باستهدافها بغارة ثلاثة إعلاميين في مقر إقامتهم». وأضافت أنها «ليست المرة الأولى التي تقدم فيها إسرائيل على استهداف الصحافيين والإعلاميين في لبنان، وقد سبق أن استشهد ستة منهم في غاراتها الوحشية ، عدا الجرحى. وما أقدمت عليه جريمة حرب بكل المواصفات والمعايير لا يمكن للمجتمع الدولي، وخصوصاً المنظمات المعنية بحماية الصحافيين والإعلاميين خلال قيامهم بمهماتهم في مناطق الحروب والنزاعات، السكوت أمام هذا الخرق الفاضح والمتكرر للمعاهدات والمواثيق الدولية». وأشارت إلى أنها «تضع هذه المجزرة الإسرائيلية المروعة في متناول مجلس حقوق الإنسان، ويونسكو، والاتحاد الدولي للصحافيين، والاتحاد العام للصحافيين العرب، والهيئات الحقوقية الدولية والعربية، والنقابات الإعلامية في العالم»، ودعتهم «إلى أوسع إدانة ضد ما يتعرض له الصحافيون والإعلاميون في لبنان، ورفع الصوت ضد التمادي الإسرائيلي في استهدافهم، ضارباً عرض الحائط بكل القوانين والمواثيق والأعراف».

كما دان مجلس نقابة العاملين في الإعلام المرئي والمسموع ، في بيان، «الصمت العالمي المدوي على الجرائم الإسرائيلية المتواصلة على البشر والحجر من دون أي رادع أو آذان صاغية، والتي أتى في سياقها الاعتداء السافر الذي تعرض له الصحافيون في حاصبيا (...) في انتهاك واضح لا لبس فيه للقوانين والأعراف الدولية التي تستباح يومياً وبدم بارد ومتعمد، في ظل سبات وصمت يعتري دولاً ومؤسسات حقوقية ومجتمعاً مدنياً لطالما ادعت أنها واحات للدفاع عن الحقوق والحريات».

وفي بيان لنقابة المصورين الصحافيين، أشارت إلى أنه «تُضاف اليوم إلى سجل العدو الإسرائيلي الأسود المليء بالجرائم منذ العام 1948 مجزرة جديدة مماثلة لاستهدافه منذ أشهر الزملاء فرح عمر وعصام العبدلله وربيع معماري. وبعد إمعانه في قتل أهلنا وزملائنا في غزه ولبنان، ارتكب فجر اليوم جريمة واستهدف الطواقم الإعلامية». وأكدت أن «الاعتداءات الإسرائيلية لن تنجح في تحقيق أهدافها، فالطواقم الإعلامية مستمرة في توثيق إجرام العدو الإسرائيلي ونقله للعالم لإدانته وفضح جرائمه».

من جهته، شدد المسؤول الإعلامي في مركز الدفاع عن الحريات الإعلامية والثقافية (سكايز)، جاد شحرور، على أننا «أمام جريمة حرب إسرائيلية جديدة، وإصرار على قتل الصورة وطمس الحقيقة. عدوان آخر ومتعمد ضد الصحافيين». وأشار تجمع نقابة الصحافة البديلة إلى أن «إسرائيل تريد إسكات الصحافيين والصوت الذي يوثق جرائمها فتقتله، من غزة إلى لبنان، على مرأى العالم وفي ظل صمته». وهذه المرة الثالثة التي تتعرض فيها الطواقم الإعلامية للاستهداف الإسرائيلي جنوبي لبنان منذ أكتوبر/ تشرين الأول 2023؛ قتلت قوات الاحتلال المصور الصحافي في وكالة رويترز عصام العبدالله، في منطقة علما الشعب، في 13 أكتوبر من العام الماضي. واستهدفت مسيّرة إسرائيلية فريق عمل قناة الميادين في بلدة طير حرفا في 21 نوفمبر/تشرين الثاني 2023، مما أدّى إلى استشهاد مراسلة القناة فرح عمر والمصوّر ربيع معماري.

من موقع الضربة الإسرائيلية التي استهدفت الصحافيين، 25 أكتوبر 2024 (علي حنفير/ فرانس برس)

صفر مساءلة

قتلت القوات الإسرائيلية عصام العبدالله في 13 أكتوبر 2023، وأصابت ستة صحافيين آخرين، من بينهم المصورة في وكالة فرانس برس كريستينا عاصي والصحافي في الوكالة نفسها ديلان كولينز. وأمضت عاصي خمسة أشهر في العناية المركّزة في المستشفى، وبُترت ساقها. وخلصت تحقيقات مستقلة لجماعات حقوقية إلى نتائج مماثلة لتحقيقات أجرتها «فرانس برس» و«رويترز»، ومفادها بأنّ الضربة الأولى التي قتلت العبدالله وأصابت عاصي بجروح خطيرة ناتجة على الأرجح من قذيفة دبابة أطلقتها إسرائيل. واستهدفت ضربتان مجموعة من الصحافيين في تتابع سريع، في أثناء عملهم بالقرب من قرية علما الشعب الحدودية.

وقد أكدت لجنة حماية الصحافيين أن السلطات الإسرائيلية لم تُجرِ مساءلة بشأن قتل العبدالله وإصابة ستة صحافيين آخرين، بعد مرور عام على الجريمة جنوبيّ لبنان. ورأت أن غياب التحقيقات الجادة في ما خلصت إليه تحقيقات مستقلة بأن قوات إسرائيلية أطلقت قذائف دبابات على مجموعة من سبعة صحافيين في جنوب لبنان، أعطى القوات الإسرائيلية رخصة للقيام بذلك مرة أخرى. وشددت على أنه «بعد مرور عام، لم تؤكد إسرائيل حتى الآن إن كانت قد استكملت تحقيقاً أولياً في الهجوم». وقالت الرئيسة التنفيذية للجنة حماية الصحافيين جودي غينسبيرغ إنه «على الرغم من وجود أدلة مفصلة على ارتكاب جريمة حرب، وبعد عام من الهجوم، واجهت إسرائيل صفر مساءلة لاستهداف صحافيين». وأضافت: «بعد أكثر من عقدين من الهجمات التي تستهدف الصحافيين من دون أي عواقب، مُنح الجيش الإسرائيلي ترخيصاً لمواصلة هذا النمط الدامي».

مسار

كرّم «مهرجان السينما في غان» (بلجيكا) المخرج الفلسطيني ميشيل خليفي، بعرض ثلاثة أفلام له بنسخ مُرمّمة، وبمنحه جائزة جوزف بلاتو تقديراً لأعماله الغزيرة

ميشيل خليفي

نقطة على السطر بعد ثلاثة أفلام

بروكسل ـ **العربي الجديد**

كُرّم المخرج البلجيكي الفلسطيني ميشيل خليفي (1950) في الدورة الـ51 (9 ـ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2024) لـ«مهرجان السينما في غان (Festival Du Film De Gand)» في بلجيكا، بعرض ثلاثة أفلام له بنسخ مُرمّمة: «الذاكرة الخصبة» (1980) و«معلول تحتفل بدمارها» (1985) و«عرس الجليل» (1987)، والأخير معروض للمرة الأولى دولياً في «نصف شهر المخرجين»، في الدورة الـ40 (7 ـ 19 مايو/أيار 1987) لمهرجان «كانّ». كما مُنح «جائزة جوزف بلاتو»، وذلك «تقديراً لأعماله الغزيرة التي تُحلّل أعماق الهوية الفلسطينية، والعلاقات مع الإسرائيليين»، بحسب بولين هوفمان، في مقدّمة حوار أجرته معه («لو سوار» البلجيكية، 20 أكتوبر/تشرين الأول 2024)، التي أضافت أنّ الجائزة «سياسية بالتأكيد»، بينما «يستمرّ الدمار في غزّة والحرب في لبنان على قدم وساق». في الحوار نفسه، تسأل هوفمان عمّا إذا يُمكن اعتبار التكريم والجائزة تكريماً للسينما الفلسطينية، عبر ميشيل خليفي، فيُؤكّد المخرج لها هذا، موضّحاً أنّ في التكريم والجائزة «رسالة تضامن»، مُضيفاً أنّ «هناك تغيّراً في الوعي إزاء العدوانية والكلبيّة، و(شديدة) التنظيم».

اختيار الأفلام الثلاثة هذه غير معروف سببه، لكنّه يُشير ضمناً إلى محاولة تقديم أبرز المحطات السينمائية لخليفي، بما فيها من سرديّات وفنّيات ومسارات درامية، إضافة إلى حكايات منبثقة من عمق الواقع والذاكرة والعيش، والموقفين الثقافي والأخلاقي للمخرج إزاء الحاصل في بلده منذ «النكبة» (1948) على الأقل. فـ«الذاكرة الخصبة» يتناول وضع المرأة الفلسطينية في يوميات العيش في الاحتلال الإسرائيلي، عبر سيدتين، خالته فرح حاطوم والأديبة سحر خليفة. لكنّ هذا التناول غير متوقّف عند مرويّاتهما، بل يتعدّاهما إلى الحكايات المنبثقة من حولهما، وصولاً إلى الحاضر، إذ يسمح لكوماكور بالتنقّل بسهولة بين أزمنة وفضاءات عدة، وعدم إشغال المتلقّي بتحليل المنافذ التقنية والخيارات الجمالية. هذا خيار مُجدٍ رغم بساطته، وفعّال في الأفلام ذات النَّفَس التاريخي والأزمنة المتداخلة.

> تقدّم الأفلام الثلاثة أبرز المحطات السينمائية لخليفي

يظهر «لمسة»، في زمنيه الدرامي (121 دقيقة) والتاريخي المتعدّد (73 سنة) أوجهاً ثقافية عدّة، سواء ما انعكس لدى أبطاله، أو كاحداث تاريخية ثابتة، خاصة الشعر الياباني الـ«هايكو» (مقطع شعري مُكوّن من ثلاثة أسطر بسيطة). حاول كوماكور إيصال هذا الإرث الأدبي إلى المتلقّي، وحرّضه على نظمها عبر أبطال فيلمه، تحديداً كريستوفر وتاكاهاشي (ماساهيرو موتوكي). كما يظهر غنى اللغة اليابانية، بتلخيصه جُملاً وعبارات في كلمة واحدة، وهذا إنجاز لغوي مهمّ، أما في الفكر السياسي، فيبيّن توجّهات طلبة واهتماماتهم بأقطاب ونظم اقتصادية وسياسية، ومرجعيات فكرية ترسم أبعاد حاضر هذه الحقبة (نهاية ستينيات القرن الـ20) ومستقبلها. وجسّد كريستوفر تلك الثورة في شخصه، لأنّه أراد التخلّص من الهالة التي أحيط بها، بوصفه طالباً مرموقاً في جامعة مهمة، باشتغاله نادلاً بروليتارياً، لتمكّن خليفي من غوص انفعالي وفكري وبصري في أحوال بيئة واجتماع وعلاقات. أمّا «معلول تحتفل بدمارها» فيكاد يكون أكثر الصُور السينمائية ردّاً على الجُرم الإسرائيلي الراهن، وتأكيداً على متانة العلاقة الفلسطينية بين الفرد ومدينته/بلدته/ بلده. «معلول» قرية في قضاء الناصرة، يُهجّر أهلها المسيحيون منها في نكبة 1948، بعد تدميرها. لكنّ فعل المقاومة، رغم تواضعه وبساطته وصدقه وشفافيته، حاضرٌ: في يوم «استقلال» إسرائيل فقط (14 مايو/أيار 1948)، يُسمح لأهلها بالعودة إليها، فيحتفلون بها وبهم، مؤكّدين أنّ ذاك «اليوم» نكبةٌ وليس استقلالاً.

وُلد خليفي في مدينة الناصرة عام 1950 (هوفمان المخرج)

في أول روائي طويل له، «عرس الجليل»، يُنجز خليفي فيلماً سيُصبح منعطفاً أساسياً في التأسيس لسينما فلسطينية تمزج بين جماليات الصورة وأدواتها، ووقائع العيش في بلدٍ محتلّ. فالـ«عرس» هذا يقول إنّ السينما حاضرةٌ لتروي حكايات ناسها بلغة جمالية وواقعية وصادقة. يُفرض على المختار دعوة الحاكم العسكري وبعض ضباطه إلى عرس ابنه، فيكون الاحتفال مفتوحاً على مسألتين: علاقة الإنسان الفلسطيني بالمحتلّ، وتفكيك شيءٍ من ارتباكات الاجتماع الفلسطيني وأساليب التربية والسلوك البشري والتفاصيل الحميمة.

خليفي أحد المخرجين الفلسطينيين القلائل الساعين إلى ابتكار لغة جديدة في التعاطي مع السؤال الفلسطيني، خاصة في المراحل الأولى من اشتغالاته السينمائية، بين فيلمي «الذاكرة الخصبة» و«نشيد الحجر» (1990)، من دون تناسي أهمية النصّ الوثائقي في «الزواج المختلط في الأراضي المقدّسة» (1996)، علماً أنّ تعاونه مع المخرج الإسرائيلي إيال سيفان في «الطريق 181، مقاطع رحلة في فلسطين ـ إسرائيل» (2003)، يُنتج عملاً وثائقياً بالغ الأهمية على مستويي الشكل والمضمون.

في حواره مع «لو سوار»، يقول خليفي إنّ الفنّ والأدب والسينما «فنون إنسانية، وليست مجرّد عمل فني» فقط، مُضيفاً أنّ «المخرج مواطنٌ قبل أي شيء». ويرى أنّه «لا يمكن التسامح مع حالاتٍ تكون المعاناة فيها هائلة، والنهج إبادة جماعية. الناس منزعجون، وهذا طبيعي. لذا، علينا أنْ نُقدّم الأخلاق المهنية والأخلاقيّات كأساسات».

تسأل هوفمان: «هل يُمكن للسينما الفلسطينية أنْ تبقى موجودة اليوم في الأراضي الفلسطينية وفي إسرائيل؟»، فيُجيبها خليفي: «يجب أنْ تكون»، متذكّراً في الوقت نفسه قصيدة لمحمود درويش «يصف فيها مصير الفنان الفلسطيني كمسيح يحمل صليبه ويتجوّل الآن في شوارع العالم»، ومتوقّفاً أيضاً عند توفيق زياد، القائل للإسرائيليين: «كيف ستعيشون في جزيرة، وتكونون أعداء محيطٍ من النيران؟». تنتقل هوفمان إلى ارتكازٍ سينماه على الهوية الفلسطينية، سائلةً إياه عن ارتباكات أو تعطّل ما يُمكن أنْ يُصيبها في هذا العالم المنصرم، فيقول لها: «إنّها موجودة، ونقطة على السطر، وإنْ يُنكرها بعضهم. المجازر في غزّة تُعزّز هذا، لكنّنا نشعر بالتهديد أكثر فأكثر. حتى في الناصرة (المولود فيها خليفي في 3 نوفمبر/تشرين الثاني 1950)، بدأنا نشعر بالخوف، والخوف يولّد الغضب والعنف».

تختار هوفمان فيلمه «زنديق» (2009)، الذي ترى أنّ «النكبة» تلعب دوراً مركزياً فيه، لتسأله إنْ يخشى رؤية الخوف من نكبة ثانية، بسبب الحاصل في غزّة اليوم: «أتكون هناك صدمة فلسطينية؟»، فيُجيبها: «بالتأكيد. لكنّ هذا سيُخيف من الإسرائيليين: إلى متى سيستمرّون في بناء وجودهم على السلاح وتوازن القوى؟ عند ذهابي إلى غزّة للمرّة الأولى (نهاية سبعينيات القرن الـ20)، مع أندريه دارثّفل، لصنع فيلم لقناة RTBF (راديو ـ تلفزيون بلجيكي في المجتمع الفرنسي)، لم يكن هناك سوى عدد قليل من السيارات العسكرية، التي تسيطر على كلّ غزّة».

عرس الجليل

يشكّل «عرس الجليل» (1987)، لميشيل خليفي، لحظة تحوّل في مسار السينما الفلسطينية. فبارتكازه على موضوع إنساني عادي بحت (مختار بلدة فلسطينية يريد الاحتفال بزواج ابنه، فيطلب من الحاكم العسكري الإسرائيلي «تسهيل» اللحظة هذه، وعدم منع المدعوين من الوصول إلى مكان الاحتفال)، يتوغّل السينمائي في ثنايا المجتمع الفلسطيني، وفي بناه الاجتماعية والتربوية والسلوكية، وفي علاقته بالمحتلّ الإسرائيلي.

معرض

بوتشيني في غرف صغيرة

يقام بمناسبة الذكرى المئوية لرحيله بوتشيني (غابرييل بويس/ فرانس برس)

يتناول معرض يقام في دار «لا سكالا» في مدينة ميلانو الإيطالية أحد أبرز أسباب النجاح العالمي للملحّن جاكومو بوتشيني (1858 - 1924) وتحوّله نجم الأوبرا، وهو ظهور وسائط تواصلية جديدة في عصره، كالسينما والأسطوانات، كانت بمثابة نوع من التسويق قبل زمنه. أوضح أمين المعرض غابرييل دوتو، لوسائل الإعلام، أن اختراع جهاز الغرامافون أتاح دخول الأوبرا المنازل ومكّن «الناس من الاستماع في بيوتهم إلى أهم المغنين إنريكو كاروسو». وأشار إلى أن التقنيات الجديدة التي ظهرت في بداية القرن العشرين أحدثت ثورة في الثقافة الموسيقية، ما أدى إلى «ازدهار تجاري كبير». ففي غضون سنوات قليلة، «زادت مبيعات الأسطوانات أربعة أضعاف»، ما ساهم في تعميم الأوبرا وجعلها في متناول الجميع.

تمكّن الملحّن بوتشيني وناشره ريكوردي من الاستفادة من هذه التحوّلات لبناء هالة نجم عالمي من خلال حملات تسويقية حديثة كانت تقوم على الملصقات والبطاقات البريدية. وعلى هذا النحو، بدا بوتشيني يصبح أشبه بـ«علامة تجارية». وقال مدير «لا سكالا» المنتهية ولايته دومينيك ماير: «في هذا المعرض، نكتشف جوانب من شخصية بوتشيني لم نكن نعرفها، مثل اهتمامه بالتسويق». وأشار إلى أن «بعض الوثائق تُظهر مثلاً أن معظم العروض الأولى لأعمال بوتشيني الأوبرالية كانت بمثابة كوارث»، وهاجمها النقّاد بعنف. ورغم خيبات الأمل هذه، «أصبح نجماً بسرعة كبيرة، لأن الكلمة كانت للجمهور، فأصبح أحد أهم الملحنين في تاريخ الأوبرا»، بحسب ماير. يضمّ المعرض الذي يقام بمناسبة الذكرى المئوية لرحيل بوتشيني عدداً من الوثائق الأصلية المستمدة من محفوظات «أرخيفيو ستوريكو ريكوردي» (Archivio Storico Ricordi) المملوكة للمجموعة الإعلامية الألمانية العملاقة «برتلسمان». وشدّد مدير «أرخيفيو ستوريكو ريكوردي» بييرلويجي ليدا على أن «هذه المحفوظات ليست مجرد مستودع لآثار مهمة من الماضي، بل هي مادة حية قادرة على تسليط الضوء على عناصر تاريخية لعالم الموسيقى». ومن بين الوثائق التي تُعرض للمرة الأولى، ملامح نوتات مقطوعة «تورآندوت» (Turandot) الأوبرالية التي لم يكملها بوتشيني، و«ملاحظات خاصة» من شأن «تعقيدها غير القابل للفهم» و«الفوضى الواضحة» التي تتسم بها أن تثير فضول عشاق الموسيقى، بحسب غابرييل دوتو. وفي مكان آخر من المعرض، سترة مخملية زرقاء ذات ذيل طويل مطرّز بالذهب، هي الزي المسرحي الذي ارتدته السوبرانو بيرغيت نيلسون في عرض «تورآندوت» على مسرح «لا سكالا» خلال موسم 1958-1959. يتردد صدى نغمات مسرحيات بوتشيني الأوبرالية، على غرار «توسكا» (Tosca) و«لا بوهيم» (La Boheme) و«مانون ليسكو» (Manon Lescaut)، في غرفة مظلمة صغيرة مخصصة للتسجيلات الأولى لأعمال بوتشيني المحفورة في أسطوانات تلك الفترة. توضح الصور بالأبيض والأسود رحلات الملحن إلى بوينس آيرس ونيويورك، وهما محطتان ثقافيتان بارزتان كانتا تذهلانه ويروّج فيهما لأعماله الأوبرالية. كذلك، تبرز السينما الصامتة في هذا المعرض مذكّرةً بنجاح فيلم «مدام باترفلاي» (Madame Butterfly) من بطولة ماري بيكفورد. أما معرض الوسائط المتعددة الذي يحمل عنوان «بوتشيني: الأوبرا تلتقي الوسائط الجديدة»، فيستخدم الذكاء الاصطناعي لإنشاء صورة ثلاثية الأبعاد للملحن وإعادة إنتاج ديكورات الأعمال الأوبرالية من تلك الحقبة. ويستمر المعرض حتى 12 يناير/كانون الثاني المقبل في متحف «لا سكالا». وأقيمت نسخة أولى من هذا المعرض الخاص بأعمال بوتشيني خلال الربيع الفائت في مقر «برتلسمان» في برلين.

(فرانس برس)

> يضم المعرض عدداً من الوثائق الأصلية مثل نوتات كتبها بوتشيني

فيلم

«لمسة» بالتاسار كورماكور... مصافحة خشنة مع الآلام

عبد الكريم قادري

غامر المخرج الأيسلندي بالتاسار كورماكور (1966) في جديده «لمسة» (2024) باختياره موضوعاً مستهلكاً، أُنجزت عنه مئات الأفلام بكلّ أجناسها وأنواعها وتيّاراتها، وفي حقب زمنية مختلفة، ممتدة لأكثر من 75 عاماً: الهجوم النووي الذي شنّته الولايات المتحدة الأميركية على المدينتين اليابانيتين هيروشيما وناغازاكي (6 و9 أغسطس/آب 1945) في الحرب العالمية الثانية (1939 ـ 1945)، وراح ضحيته أكثر من 220 ألف قتيل، إلى جانب جرحى ومُصابين بعاهات وتشوّهات وأمراض سرطانية مختلفة متوارثة بسبب الإشعاعات. عاد كورماكور إلى هذه الآلام مع شريكه في كتابة السيناريو الكاتب ورجل الأعمال أولاف لاوفاسون. نجحت مغامرتهما، إذ صنعا من «لمسة» (Touch) فيلماً مميّزاً، مليئاً بالعواطف، شحنتها مشاعر حب وحسرة وندم، ممزوجة بالم وفراق، وكلّها انفعالات بشرية تُحيي الموضوع الذي تسكنه، وفي الوقت نفسه تعيد رسم المعاناة القديمة بأثر رجعي.

لم يتناول كورماكور موضوع التفجيرين المرعبين مباشرة، بل كإفرازات جانبية، باختياره لندن مسرحاً أساسياً لأحداث «لمسة»، مع استثناء بايسلندا واليابان، باعتبارهما رافدين لمجريات القصّة، عبر كريستوفر (مثّل بالمي كورماكور دوره شاباً)، الشاب الأيسلندي الذي يدرس الاقتصاد في إحدى الجامعات المهمة في لندن، لكنّه تأثر بالفكر الشيوعي، وقرّر ترك الدراسة بعد عثوره على عمل في مطعم ياباني للاحتكاك بالطبقة الكادحة، حتى يتناغم مع توجّهه الفكري.

هناك، تعرّف إلى ابنة مالك المطعم تاكاهاشي (ماساهيرو موتوكي) الشابة ميكو (مثّلت كوكي دورها شابّةً) التي تدرس علم النفس، واستطاعت النجاة مع والدها من تفجير هيروشيما. يومها، قرّر والدها تأسيس مطعم في لندن، وكان مهووساً أيضاً بفكرة زواج ابنته وإنجابها، لأنّه يعتقد، بل يجزم، أنّ مولودها ربما سيكون مُعوّقاً. لذا، عند تأكّده أنّ علاقتها مع كريستوفر جدية، ثم عرف أنّها حامل منه، ترك المطعم وبيته عائداً إلى مدينته في اليابان ليُجبرها على التخلّص من جنينها، فلا تعيش المأساة التي كان يعتقد أنّها ستحدث.

استطاع كورماكور تحويل الهامش إلى متن، واستبدال القصة الأساسية، التي تتجلّى في الحب العميق بين كريستوفر وميكو، إلى فعل هامشي. أوجد مسافة جمالية، أظهر فيها حجم الجريمة التاريخية التي ارتكبتها أميركا على المدنيّين، وفي الوقت نفسه عَدَد بعض إفرازاتها وأمراضها النفسية على أجيال كاملة لاحقة، حتّى إنّ الحب العميق تأثّر، وفرّق بين الحبيبين. استعان كورماكور بتقنية «فلاش باك» لخلق توازن ومقارنة بين

> يتناول الفيلم الهجوم النووي على هيروشيما وناغازاكي

كريستوفر الشاب وكريستوفر الكهل (إيبل أولافسون)، الذي قرّر إغلاق مطعمه والبحث عن أجوبة عن ماضيه، خاصة أنّ الطبيب نصحه بحلّ بعض القضايا المعلّقة، قبل أنْ يصيبه الزهايمر الذي بدأت مؤشّراته تظهر. سافر إلى لندن ثم إلى اليابان للعثور على حبيبته القديمة ميكو (يوكو ناراهاشي). الـ«فلاش باك» خير وسيلة لمقاربة الماضي والحاضر، إذ يسمح لكورماكور بالتنقّل بسهولة بين أزمنة وفضاءات عدة، وعدم إشغال المتلقّي بتحليل المنافذ التقنية والخيارات الجمالية. هذا خيار مُجدٍ رغم بساطته، وفعّال في الأفلام ذات النَّفَس التاريخي والأزمنة المتداخلة.

استطاع كورماكور تحويل الهامش إلى متن (IMDb)

رصد

الممثل الأرجنتيني نورمان بريكي: غزة، غزة، غزة

> تصدّر الممثل الارجنتيني نورمان بريكي عناوين الصحف خلال كلمته في حفل توزيع جوائز فيبرو السينمائية، إذ قال: «غزة لن تُهزم أبداً»

لندن ـ **العربي الجديد**

بالرغم من موقف رسمي متطرّف اختار الانحياز لجرائم الاحتلال الإسرائيلي، يصرّ فنانون أرجنتينيون في البلاد على التضامن مع الشعب الفلسطيني. وظهر هذا التضامن واضحاً في الاحتجاجات والفعاليات الفنية والمبادرة والتصريحات التي عبّر فيها الفنانون عن الروابط القوية بين الشعبين الفلسطيني والأرجنتيني.

تصدّر الممثل الأرجنتيني من أصل يهودي نورمان بريكي (Norman Briski) عناوين الصحف خلال كلمته في حفل توزيع جوائز مارتن فييرو السينمائية، إذ قال: «غزة لن تُهزم أبداً». وأعلن بريكي، بحماس، أثناء تسلّمه الجائزة مخرجاً وكاتباً مسرحياً: «غزة، غزة، غزة. لن تُهزم غزة أبداً. لا يهم إن صفقتم لي أم لا، لكنني أشعر بذلك في قبلي. أنا أدافع عن شعب قُتل. غزة».

جاءت تصريحات الفنان خلال حفل توزيع جوائز مارتن فييرو السينمائية، التي تنظمها الإذاعة والتلفزيون الأرجنتيني، في يوم «استقلال» إسرائيل فقط (14 مايو/أيار 1948)، يُسمح لأهلها بالعودة إليها، فيحتفلون بها وبهم، مؤكّدين أنّ ذاك «اليوم» نكبةٌ وليس استقلالاً.

في أول روائي طويل له، «عرس الجليل»، يُنجز خليفي فيلماً سيُصبح منعطفاً أساسياً في التأسيس لسينما فلسطينية تمزج بين جماليات الصورة وأدواتها، ووقائع العيش في بلدٍ محتلّ. فالـ«عرس» هذا يقول إنّ السينما حاضرةٌ لتروي حكايات ناسها بلغة جمالية وواقعية وصادقة. يُفرض على المختار دعوة الحاكم العسكري وبعض ضباطه إلى عرس ابنه، فيكون الاحتفال مفتوحاً على مسألتين: علاقة الإنسان الفلسطيني بالمحتلّ، وتفكيك شيءٍ من ارتباكات الاجتماع الفلسطيني وأساليب التربية والسلوك البشري والتفاصيل الحميمة.

خليفي أحد المخرجين الفلسطينيين القلائل الساعين إلى ابتكار لغة جديدة في التعاطي مع السؤال الفلسطيني، خاصة في المراحل الأولى من اشتغالاته السينمائية، بين فيلمي «الذاكرة الخصبة» و«نشيد الحجر» (1990)، من دون تناسي أهمية النصّ الوثائقي في «الزواج المختلط في الأراضي المقدّسة» (1996)، علماً أنّ تعاونه مع المخرج الإسرائيلي إيال سيفان في «الطريق 181، مقاطع رحلة في فلسطين ـ إسرائيل» (2003)، يُنتج عملاً وثائقياً بالغ الأهمية على مستويي الشكل والمضمون.

في حواره مع «لو سوار»، يقول خليفي إنّ الفنّ والأدب والسينما «فنون إنسانية، وليست مجرّد عمل فني» فقط، مُضيفاً أنّ «المخرج مواطنٌ قبل أي شيء». ويرى أنّه «لا يمكن التسامح مع حالاتٍ تكون المعاناة فيها هائلة، والنهج إبادة جماعية. الناس منزعجون، وهذا طبيعي. لذا، علينا أنْ نُقدّم الأخلاق المهنية والأخلاقيّات كأساسات».

تسأل هوفمان: «هل يُمكن للسينما الفلسطينية أنْ تبقى موجودة اليوم في الأراضي الفلسطينية وفي إسرائيل؟»، فيُجيبها خليفي: «يجب أنْ تكون»، متذكّراً في الوقت نفسه قصيدة لمحمود درويش «يصف فيها مصير الفنان الفلسطيني كمسيح يحمل صليبه ويتجوّل الآن في شوارع العالم»، ومتوقّفاً أيضاً عند توفيق زياد، القائل للإسرائيليين: «كيف ستعيشون في جزيرة، وتكونون أعداء محيطٍ من النيران؟». تنتقل هوفمان إلى ارتكازٍ سينماه على الهوية الفلسطينية، سائلةً إياه عن ارتباكات أو تعطّل ما يُمكن أنْ يُصيبها في هذا العالم المنصرم، فيقول لها: «إنّها موجودة، ونقطة على السطر، وإنْ يُنكرها بعضهم. المجازر في غزّة تُعزّز هذا، لكنّنا نشعر بالتهديد أكثر فأكثر. حتى في الناصرة (المولود فيها خليفي في 3 نوفمبر/تشرين الثاني 1950)، بدأنا نشعر بالخوف، والخوف يولّد الغضب والعنف».

تختار هوفمان فيلمه «زنديق» (2009)، الذي ترى أنّ «النكبة» تلعب دوراً مركزياً فيه، لتسأله إنْ يخشى رؤية الخوف من نكبة ثانية، بسبب الحاصل في غزّة اليوم: «أتكون هناك صدمة فلسطينية؟»، فيُجيبها: «بالتأكيد. لكنّ هذا سيُخيف من الإسرائيليين: إلى متى سيستمرّون في بناء وجودهم على السلاح وتوازن القوى؟ عند ذهابي إلى غزّة للمرّة الأولى (نهاية سبعينيات القرن الـ20)، مع أندريه دارثّفل، لصنع فيلم لقناة RTBF (راديو ـ تلفزيون بلجيكي في المجتمع الفرنسي)، لم يكن هناك سوى عدد قليل من السيارات العسكرية، التي تسيطر على كلّ غزّة».

جاءت تصريحات الفنان خلال حفل توزيع جوائز مارتن فييرو السينمائية، التي تنظمها الإذاعة والتلفزيون الأرجنتيني، في يوم «استقلال» إسرائيل فقط (14 مايو/أيار 1948)، يُسمح لأهلها بالعودة إليها، فيحتفلون بها وبهم، مؤكّدين أنّ ذاك «اليوم» نكبةٌ وليس استقلالاً.

في أول روائي طويل له، «عرس الجليل»، يُنجز خليفي فيلماً سيُصبح منعطفاً أساسياً في التأسيس لسينما فلسطينية تمزج بين جماليات الصورة وأدواتها، ووقائع العيش في بلدٍ محتلّ. فالـ«عرس» هذا يقول إنّ السينما حاضرةٌ لتروي حكايات ناسها بلغة جمالية وواقعية وصادقة. يُفرض على المختار دعوة الحاكم العسكري وبعض ضباطه إلى عرس ابنه، فيكون الاحتفال مفتوحاً على مسألتين: علاقة الإنسان الفلسطيني بالمحتلّ، وتفكيك شيءٍ من ارتباكات الاجتماع الفلسطيني وأساليب التربية والسلوك البشري والتفاصيل الحميمة.

خليفي أحد المخرجين الفلسطينيين القلائل الساعين إلى ابتكار لغة جديدة في التعاطي مع السؤال الفلسطيني، خاصة في المراحل الأولى من اشتغالاته السينمائية، بين فيلمي «الذاكرة الخصبة» و«نشيد الحجر» (1990)، من دون تناسي أهمية النصّ الوثائقي في «الزواج المختلط في الأراضي المقدّسة» (1996)، علماً أنّ تعاونه مع المخرج الإسرائيلي إيال سيفان في «الطريق 181، مقاطع رحلة في فلسطين ـ إسرائيل» (2003)، يُنتج عملاً وثائقياً بالغ الأهمية على مستويي الشكل والمضمون.

في حواره مع «لو سوار»، يقول خليفي إنّ الفنّ والأدب والسينما «فنون إنسانية، وليست مجرّد عمل فني» فقط، مُضيفاً أنّ «المخرج مواطنٌ قبل أي شيء». ويرى أنّه «لا يمكن التسامح مع حالاتٍ تكون المعاناة فيها هائلة، والنهج إبادة جماعية. الناس منزعجون، وهذا طبيعي. لذا، علينا أنْ نُقدّم الأخلاق المهنية والأخلاقيّات كأساسات».

تسأل هوفمان: «هل يُمكن للسينما الفلسطينية أنْ تبقى موجودة اليوم في الأراضي الفلسطينية وفي إسرائيل؟»، فيُجيبها خليفي: «يجب أنْ تكون»، متذكّراً في الوقت نفسه قصيدة لمحمود درويش «يصف فيها مصير الفنان الفلسطيني كمسيح يحمل صليبه ويتجوّل الآن في شوارع العالم»، ومتوقّفاً أيضاً عند توفيق زياد، القائل للإسرائيليين: «كيف ستعيشون في جزيرة، وتكونون أعداء محيطٍ من النيران؟». تنتقل هوفمان إلى ارتكازٍ سينماه على الهوية الفلسطينية، سائلةً إياه عن ارتباكات أو تعطّل ما يُمكن أنْ يُصيبها في هذا العالم المنصرم، فيقول لها: «إنّها موجودة، ونقطة على السطر، وإنْ يُنكرها بعضهم. المجازر في غزّة تُعزّز هذا، لكنّنا نشعر بالتهديد أكثر فأكثر. حتى في الناصرة (المولود فيها خليفي في 3 نوفمبر/تشرين الثاني 1950)، بدأنا نشعر بالخوف، والخوف يولّد الغضب والعنف».

تختار هوفمان فيلمه «زنديق» (2009)، الذي ترى أنّ «النكبة» تلعب دوراً مركزياً فيه، لتسأله إنْ يخشى رؤية الخوف من نكبة ثانية، بسبب الحاصل في غزّة اليوم: «أتكون هناك صدمة فلسطينية؟»، فيُجيبها: «بالتأكيد. لكنّ هذا سيُخيف من الإسرائيليين: إلى متى سيستمرّون في بناء وجودهم على السلاح وتوازن القوى؟ عند ذهابي إلى غزّة للمرّة الأولى (نهاية سبعينيات القرن الـ20)، مع أندريه دارثّفل، لصنع فيلم لقناة RTBF (راديو ـ تلفزيون بلجيكي في المجتمع الفرنسي)، لم يكن هناك سوى عدد قليل من السيارات العسكرية، التي تسيطر على كلّ غزّة».

جاءت تصريحات الفنان خلال حفل توزيع جوائز مارتن فييرو السينمائية (ألخاندرو باغني / فرانس برس)

ارفع حفل توزيع جوائز في البلاد التي تحتفي بالتميز في صناعة السينما والتلفزيون. كما تأتي التصريحات على خلفية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، الذي خلّف حتى اكثر من 42 ألفاً و847 شهيداً و100 ألف و544 مصاباً، وآلاف المفقودين، ودماراً هائلاً في الأبنية السكنية والبنى التحتية، ومجاعة قاتلة، لا سيما في الشمال، أودت بحياة أطفال ومسنين.

بريكي ليس إلا مثالاً واحداً من أمثلة عدة على التضامن الذي أبان عنه فنانو الأرجنتين مع الغزيين والفلسطينيين خلال العدوان. يتضامن الأرجنتينيون مع الفلسطينيين بتسمية الشوارع والساحات العامة ورسم الجداريات والمشاركة في المسيرات الاحتجاجية. عمل فنانون أرجنتينيون على رسم لوحة جدارية على سالالم محطة سكة حديد مزدحمة في حي مورينو في بوينس آيرس، عاصمة الأرجنتين. هناك تجمع الفنانون للتضامن ضد الإبادة برسم جدارية لطفل فلسطيني يرتدي الكوفية ويرفع علم فلسطين.

هؤلاء الفنانون يسيرون على خطى سار عليها فنانو الأرجنتين المعروفون، بينهم الفنان الراحل ليون فيراري، الذي رسم لوحة «غزة» عام 2008 في أعقاب العدوان الإسرائيلي على القطاع في ذلك العام. إضافة إلى لويس فيليبي نوي، أحد أبرز الفنانين الأرجنتينيين الأحياء اليوم، الذي أنتج العمل الفني «فلسطين الحرة»، تم النحات ريكاردو لوتغيني الذي أنجز قطعة «صبرا وشاتيلا» (2008)، والقائمة طويلة.

في مدينة لاريوخا الأرجنتينية، أزيح الستار عن «ميدان فلسطين»، وهو ساحة تحولت إلى مكان للاجتماع وإظهار الدعم للشعب الفلسطيني. وشهد افتتاح الساحة في سبتمبر/أيلول الماضي احتفالات بالدبكة والملابس الفلسطينية التقليدية، انتهت بغرس شجرتي زيتون في الساحة ووضع منحوتة لمفتاح صنعه فنانون محليون للتعبير عن حق الفلسطينيين في العودة إلى أرضهم. فنانو الأرجنتين شاركوا أيضاً في مسيرة حاشدة خرجت في 5 مارس/آذار الماضي تجوب بالأعلام الفلسطينية والأرجنتينية والملافات المؤيدة لحق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال، وقطع العلاقات السياسية والتجارية مع إسرائيل، تخلّلتها أشعار ومقاطع مسرحية عبرت عن وحشية الإبادة الجماعية للفلسطينيين، ودعا فيها المتظاهرون إلى محاسبة الاحتلال الإسرائيلي على جرائمه ضد الإنسانية.